

العلاج بالخلايا الجذعية في ضوء التشريع الاماراتي والتصوير الاسلامي بين الضرورة العلاجية والضوابط القانونية

Stem Cell Therapy in Light of UAE Legislation and Islamic Perspective: Between Therapeutic Necessity and Legal Regulations

- طالب الدكتوراه: محمد كامل يعقوب¹

- جامعة عمار تليجي بالأغواط فرع : القانون الخاص المعقم

- رقم الهاتف: 0671513965

الملخص

تعتبر الخلايا الجذعية من قبل المواضيع العلمية الحديثة التي أثير حولها جدلا واسعا بين ثلة من الباحثين والأطباء والفقهاء ورجال القانون، باعتبارها تربط وجود وعدما سلامة بدن الكائن البشري، وما تشكله من راهنات علاجية واعدة.

ولذا فان الغرض من هذا البحث هو إبراز مفهوم الخلايا الجذعية في جوانبها اللغوية والإصطلاحية ثم دراسة أنواعها وكيفية إستعمالها طبيا إلى غاية التصريح على مشروعية التداوي بها على نسق من المبادئ العامة التي تضبط سلامة الإنسان لعدم المساس به جسديا وكذا عدم مخالفة النظام العام والآداب العامة.

لما لا يخلو هذا الموضوع من التركيز على سلك الضوابط القانونية للعلاج بالخلايا الجذعية على ضوء التقنين الإماراتي، مصحوبا بالأحكام الفقهية لهذه النوازل الطبية، لما يضمن لحد كبير التوازن بين الضرورة العلاجية والطموح العلمي من جهة ومرتكزات المشروعية القانونية والشرعية من ناحية أخرى

الكلمات المفتاحية: الخلايا الجذعية، العلاج بالخلايا الجذعية، الضرورة العلاجية، المشروعية الاسلامية القانون الاماراتي، الضوابط القانونية، الاخلاقيات الطبية.

¹ - الإيميل: yagoubbyagoub580@gmail.com

Abstract:

Stem cells are considered one of the modern scientific topics that have sparked widespread controversy among a group of researchers, physicians, jurists, and legal scholars, as they relate directly to the existence and integrity of the human body, and because of their promising potential in therapeutic applications

Therefore, the aim of this research is to highlight the concept of stem cells from both linguistic and terminological perspectives, followed by a study of their types and medical uses, culminating in a discussion of the legitimacy of using them as a form of treatment. This is approached in accordance with general principles that ensure the physical integrity of the human being and avoid any violation of public order and morality.

This topic necessarily focuses on the legal regulations governing stem cell therapy in light of Emirati legislation, accompanied by the relevant Islamic jurisprudential rulings on such medical cases. This ensures, to a large extent, a balance between therapeutic necessity and scientific ambition on the one hand, and the foundations of legal and religious legitimacy on the other.

Keywords: *stem cells, stem cell therapy, therapeutic necessity, Islamic legitimacy, Emirati law, legal regulations, medical ethics.*

كان للبحوث العلمية شأوا كبيرا في محو آية الموت المحقق لكثير من المرضى الذين أخرجتهم العلل بأمراض مزمنة حتى فقدوا الأمل في شفائهم، ولعل أعظم حدث عرفته البشرية إكتشاف الخلايا الجذعية التي أبدلت أحزانهم المثقلة إلى سعادة جامحة، ولوحينا من الزمن.

وإن كان قد رافقتها كثيرا من الإشكالات القانونية والأخلاقية، ولا سيما تلك المتعلقة بالإتجار بالأجنة البشرية وما تسببه من بناء منظومة علمية فاسدة تسعى للكسب غير المشروع، بالإتجار بأعضاء الإنسان.

وعلى هذا الأساس إن مسألة إستعمال الخلايا الجذعية لم تكن تحصل على رضا المجاميع الفقهية الإسلامية، إلا على مضض، وباعتبارها من النوازل، ولا من جهة النصوص القانونية، وهذا بديهي أن تلقي في بكورة نشاطها نوعا من الرفض والخطر.

ولذلك فإن دراستنا ستنصب أساسا على الموازنة بين الشرع الإماراتي والفقه الإسلامي من فكرة إستعمال هذه الخلايا الجذعية بحيث يمكننا تدقيق المسألة العلمية، لما يتبعنا منها وصفيًا، لا يخلو من التحليل والتوظيف القانوني المناسب لهذا الغرض.

1. مفهوم الخلايا الجذعية

يسألونك عن الخلايا الجذعية، قل فيها منافع كثيرة، وقليل من الضرر وبالأخص إن كان مجال إستخدامها منافيا للأخلاق والعلم، ولأجل ذلك فإن الخلايا الجذعية أرقّت الأمراض في مهدها وألهمت العلماء في بحوثهم، وأعادت للحياة زخرفها، وللمرضى جميل ضحكاتهم، ومجد طموحاتهم يرجون من ذلك شفاء عاجلا من أسقامهم وآلامهم التي جرحتهم بالنهار، وبالليل عويلا إن أرخى سدوله.

ولالإحاطة بالموضوع يتوجب علينا التطرق إلى تعريف بالخلايا الجذعية (مطلب أول) ثم ما يمكن أن يطرح من إشكاليات أخلاقية وقانونية (مطلب ثاني)

1.1. تحديد ما معنى الخلايا الجذعية

لا يزال موضوع الخلايا الجذعية ذو شجون لما يشكله من ألفة بين الجانب الطبي العلاجي والشق العلمي ولا يتأتى هذا التداخل أكله إلا بتعريف الخلايا الجذعية (فرع أول) ثم مصادرها (فرع ثاني وأخيرا المنافع الطبية) (فرع ثالث) .

1.1.1 تعريف الخلايا الجذعية

تعددت التعاريف للخلايا الجذعية ولا سيما الجانب الإصطلاحي منها ولكن يمكن فهمها لغة:

العلاج بالخلايا الجذعية في ضوء التشريع الاماراتي والتصوير الاسلامي بين الضرورة العلاجية والضوابط القانونية

أولاً: التعريف اللغوي

1-تعريف الخلية:

هي إسم للفعل خلا، وتطلق على عده معاني منها:

- المرأة التي لا زوج لها ولا ولد.
- كناية عن الطلاق.
- الموضع الذي يعسل فيها النحل.

وهذه المعاني تنبع من مصدر واحد يدل على تعدى الشيء من الشيء.¹

تعريف الجذعية

فهي تنسب إلى <<الجدع>> بكسر الجيم وسكون الدال فإن جمعت <<أجذاع أو جذوع>>

والجدع يقصد به، الجد والتجديد، وكذلك ساق النخلة² فقال تعالى <<وَأَصْلَبَنَّاكُمُ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ>>³

وحدوث السن وطرواته، وجذع الإنسان، بدنه إلا الرجلين واليدين والرأس.

أما إذا قلنا الجذع من الخيل والبقر فمعناه ما كان من عمره سنتين ثم دخل في الثالثة.

>> ولذلك وصفت الخلايا الجذعية لأنها أصل الخلايا التي تتفرع منها وينشأ منها سائر أنواع الخلايا في الجسم

كما يتفرع من الجذع وينشأ منه سائر الفروع والأغصان، ولذلك سميت الخلايا الجذعية بالخلايا الأم⁴

ثانياً: التعريف الاصطلاحي للخلايا الجذعية

المعنى الاصطلاحي للخلايا الجذعية لم يكن من قبيل تناول الفقهاء الأولون بإعتبارها من النوازل والمستجدات، وأنها عرفها المعاصرون منهم ولو باتت اختلافاتهم ظاهرياً، فإن مقاصدها لا تخلو من مبنى واحد.

ولذلك فمنهم من قال خلايا من المضغة أو جسم الشخص البالغ تستطيع في ظروف معينة أن توالى الإنقسام لمدة طويلة كما أنها بإستطاعتها أن تتمايز إلى خلايا لبنات بناء الأعضاء المختلفة في الجسم.

كما تم تعريفها خلايا تتميز بقدرتها على ثلاثة أمور.⁵

¹ ابن منظور لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر، 1414هـ/ 1993م، ص 241.

² ابن منظور لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر، 1414هـ/ 1993م .

³ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع 1426هـ/ 2003م، ص 708.

⁴ علي محمود ابراهيم أحمد، النطف البشرية وحكم إستخدامها في العلاج بالخلايا الجذعية - دراسة فقهية مقارنة، مجلة كلية الشريعة والقانون جامعة اسيوط مصر 2015، ص 349، 350.

⁵ علي محمود ابراهيم أحمد، نفس المرجع، ص 39، 76.

العلاج بالخلايا الجذعية في ضوء التشريع الاماراتي والتصوير الاسلامي بين الضرورة العلاجية والضوابط القانونية

1- إنتاج خلايا من أنواع مختلفة (خاصية التمايز) أو قدرتها على التشكل على شكل أي نوع من خلايا الجسم الأخرى.

2 - قدرتها على تجديد نفسها إلى فترات طويلة جدا.

3- قدرتها على الهجرة داخل الجسم من إماكن تكاثرها إلى الإماكن التي تحتاجها وتعويض خلايا الجسم التالفة بشكل مستمر، مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم >> مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى <<¹

3- من ضمن التعريفات أيضا >> خلايا غير مكتملة الإنقسام ولكنها قادرة على تكوين خلية بالغة بعد أن تنقسم عدة انقسامات في ظل بيئته علمية مناسبة وتستطيع تكوين من أنواع الخلايا المتخصصة بعد أن تنمو وتتطور إلى الخلية المطلوبة.²

4- عرفت الجمعية الدولية لبحوث الخلايا الجذعية ISSCR >> بأنها خلايا الأساس لكل الأعضاء والأنسجة في أجسامنا، وأن الخلايا متناهية التخصص التي تشكل هذه الأنسجة قد جاءت في الأصل من مجموعة أولية من الخلايا الجذعية التي سهلت بعد فترة قصيرة من الإخصاب، كما أننا طوال حياتنا نعتمد بشكل متواصل على الخلايا الجذعية لتحل محل الأنسجة المصابة والخلايا التي قطع كل يوم وللخلايا الجذعية خاصيتان رئيسيتان الأولى: القدرة على الإنقسام والتجديد الذاتي، والثانية - القدرة على التمايز إلى أنواع ناضجة من الخلايا التي تشكل جميع الأعضاء والأنسجة³

بالإطلاع على هذه المفاهيم الإصطلاحية للخلايا الجذعية، يمكن القول إستنباط بعض النتائج. فأولها.

- للخلايا الجذعية مصادر متنوعة قد تكون منزوعة من جنين عندما يكون في أيامه الأولى من البويضة التي لقحت بفضل تقنيه التلقيح الإصطناعي.

وأما عند حدوث الإجهاض خلال الأسابيع الأولى لهذا الجنين أؤتم إستنساخه (الإستنساخ العلاجي) (Phenpeutic cloming)

¹ أحمد شحادة البشير الرغبي، الخلايا الجذعية والأحكام الشرعية المتعلقة بها، وزارة الأوقاف والمقدسات الإسلامية، العدد الرابع، 2012، ص 59، 60.

² إيمان حسيب سالم اليحيائي، العلاج بالخلايا الجذعية في القانون الإماراتي - دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي، مجلة الشريعة والقانون الجامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، العدد 24، 2020، ص 77.

³ أحمد محمد عواد، التنظيم القانوني لبنوك حفظ الخلايا الجذعية، دراسة مقارنة بأحكام الفقه الاسلامي، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، 2018، ص 28.

العلاج بالخلايا الجذعية في ضوء التشريع الاماراتي والتصوير الاسلامي بين الضرورة العلاجية والضوابط القانونية

وبذلك تسمى بالخلايا الجذعية الجنينية (*Embryonic Stemcells*) وثانيهما وهو المصدر الذي يكون مرتبطا بإنسان بالغ أو صبي والتي تسمى بالخلايا الجذعية البالغة (*Adult Stem Cells*) وثالثهما والتي أخذت من دم الحبل السري أو المشيمة.

- تعد الخلايا الجذعية من قبل الخلايا الحيوية الغير مكتملة الإنقسام، وتتمتع بقدرة على التكاثر والتمايز إلى خلايا متخصصة، بمعنى مكنة إنشاء خلية بالغة كخلايا البنكرياس والرئة والعضلات.

- كما أن الخلايا الجذعية تمتلك بعض الخواص الحيوية الأخرى التي تجعلها في مرحلة التجديد الذاتي اللامتناهي، بحيث بإمكانها أن يحدث لديها إنقساماً محلياً أخرى ذات تطابق في النواة مع الخلية الأصلية، مما يظف عليها حركية مطردة تتفاعل مع الجسم.

-الخلايا الجذعية لها السبق في تعدد أوجه الإنتفاع بها ولا سيما في المجالات العلاجية للأمراض المستعصية كأمراض فقر الدم المنجلي، سرطان الثدي، سرطان الدم، حتى غدت من خيرة ما اكتشفه الطب الحديث التجديدي (*Regenerative Medicine*).

صفوة القول إن الخلايا الجذعية بناء على ما سبق ذكره من إستنباطات علمية، فهي الخلايا الوحيدة التي تظل يمارس عملها الدؤوب في جسم الإنسان دون كلل وكأنها شجرة طيبة، جذعها في الأرض يمتد عميقاً في العروق، وفرعها في السماء تسر الناظرين والباحثين والغارمين في المرض وأصحاب العلل¹.

2.1.1 أنواع الخلايا الجذعية

1- الخلايا الجذعية الجنينية

>> يقصد بها الخلايا الأولية متعددة الفاعلية، وهي الخلايا التي تتكون في المراحل الأولى من الجنين الباكر، اذ تبدأ في الظهور من اليوم الثاني إلى السادس من تلقيح البويضة <<

والخلايا الجذعية يمكن تقسيمها الى صنفين هما:

النوع الأول الخلايا الجذعية المضغية (*EMBR Yo nic Stem cells*)

وتنشأ هذه الأخيرة من الكتل الحيوية الباطنية، وتبدأ مسار حياتها ابتداء من اليوم الثاني أو الثالث إلى الخامس أو السادس من الإخصاب في مرحلة المضغة ويطلق عليها. <<الكيسة الأريمية >> *BLASTO* << *CYST* <<²

¹ أحمد محمد عواد، مرجع سابق، ص 60

² محمد ربيع أنور فتح، الباب، الحكم الشرعي والقانوني للحصول على الخلايا الجذعية وضوابطه. المقارنة بين الفقه الاسلامي والقانون الوضعي المجلة القانونية، المجلد 14 العدد 1، 2022، ص 26.

العلاج بالخلايا الجذعية في ضوء التشريع الاماراتي والتصوير الاسلامي بين الضرورة العلاجية والضوابط القانونية

النوع الثاني: الخلايا المنشئة الجنينية وتسمى أيضا بالخلايا الجرثومية الأولية *primordial Germ cells* والتي يتم إنتزاعها من الجنين عندما يكون قد بلغ من السن من خمسة أسابيع إلى عشرة في منطقة المناسل.

وكلا النوعين فهما تتبعان بخاصية القدرات غير المحدودة، ولا سيما التجديد الذاتي والتحول من طور إلى طور، إذ بإمكانها أن تتمايز إلى أكثر من 200 نوع من الخلايا المتخصصة بواسطة مادة حيوية نشطة جدا ألا وهي إنزيم *Telome Rase* الذي يعمل على تنشيط وتحفيز الخلية كي تنشط بشكل دائم.

وهذا السلوك الإنقسامي يعد مصدرا مهما جدا في عالم الطب التجديدي، إذ يمكن إستعمال نواتجها لترميم الأنسجة التي أصابها التلف، أو إعادة تأهيل خلايا متخصصة جديدة بعدما تكون قد تعرضت للإصابة بمرض معين¹.

ويمكن إستخدام الخلايا الجذعية من مصادرها الثلاثة:

1-البويضات الملقحة الفائضة:

أ- بواسطة تقنية التلقيح الإصناعي يتم الحصول على الخلايا الجذعية من البويضات الملقحة أو الأجنة الفائضة والتي يكون عمرها الخلوي من ثلاثة إلى عشرة أيام وهذا إذ اما تم أن خصبت البويضة، فأصبح الجنين من الكرة المستديرة أتحذ أشكالاً، فسمى عندئذ << الكيسة الأريمية >>

ب- الخلايا الجذعية الجنينية المنزوعة من الأجنة المجهضة بقوتها المذهلة على التمايز والتكاثر والإنقسام والتي تنزع من المنطقة التي تنتج الخصر او المبايض للجنين.

ج - الخلايا الجذعية الجنينية بواسطة الإستنساخ العلاجي عن طريق نقل نواة الخلية الجسدية، بحيث تنزع الخلايا من البويضة التي لم تلحق بعد، وهي تحمل خصائصها الهندسة الوراثية.

كما يمكن كذلك << من إفراغ النواة من خلية شخص كان متبرعا، وبعدها تجري عملية التحسين في نواة المتبرع للبويضة لإستبدال النواة التي أزيلت في عملية تسمى بالنقل النووي >>²

وبهذه الطريقة، فإن البويضة تستطيع تلقائيا أن تنقسم حتى تكون عدد كبير من الجذعية المتطابقة وراثيا مع المتبرع.

¹ حسن السيد حامد خطاب، بنوك الخلايا الجذعية والإستفادة منها وضوابطها في الفقه الاسلامي، مجلة مركز الخدمة للإستشارات البحثية واللغات، كلية الآداب جامعة المنوفية المجلد 22 العدد 63، 2020، ص 6.

² يقسم الأطباء البويضات الملقحة او الأجنة الفائضة الى ثلاثة أصناف فالصنف الأول: لقائح قبل مرحلة تخلق الجنين، فهي تشكل خلايا تصل الى نواة الخلية وكل واحد منها يتمتع بكامل قواها من أجل الاستمرار في الحياة للوصول الى انسان كامل، أما النوع الثاني: عندما تبدأ فعلا بذور علامات تكون الجنين، بحيث تبدأ الخلايا في استيعاب صفات خاصة مرتبطة بهذا الانسان الذي سيخلق للعالم. والنوع الثالث: مرحلة بداية نشأة الجهاز العصبي في الجنين، نخبه تبدأ بالشعور بالاحساس ابتداء من الأسبوع الثالث، (على منصور عثمان حبيب، تجميد البويضات والأجنة الزائدة الملقحة صناعيا والاستعادة منها - دراسة فقهية في ضوء المعطيات الطبية، مجلة قطاع الشريعة والقانون، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر جمهورية مصر العربية، العدد 11، 2019، ص 237، 238.

2- الخلايا الجذعية البالغة (As net Stem Cells)

سميت بهذا المصطلح، باعتبارها خلايا موجودة في الأنسجة حتى أطلق عليها << الخلايا الجذعية الجسدية >> وهي ذات مخزون ضعيف في أغلب الأنسجة المتطورة لدى البالغين ومن هم في مرحلة الرضاع كالأطفال ومن الأصحاء منهم كنخاع الشوكي والجهاز العصبي والدهون من تحت الجلد.

كما يمكن إستخلاص هذه الخلايا البالغة من خلال دم الحبل السري والمشيمة والسائل الأمنيوسي والأسنان اللبنية (Primary Teech)

وهذا الصنف من الخلايا يمتاز بعدم قدرته على إنتاج خلايا منيا نياحة في الجسم بمعنى آخر << الخلايا الجذعية البالغة لا يمكن أن تمايز إلى العديد من الأنواع الأخرى. من الخلايا، ومع ذلك فإن الأدلة الناشئة تشير إلى أن الخلايا الجذعية البالغة قد تكون قادرة على تكوين أنواع مختلفة من الخلايا كالنخاع العظمي¹.

3.1.1 مجالات استعمال الخلايا الجذعية

تمكنت الخلايا الجذعية أن تكون سدا منيعا لطائفة من الأمراض المزمنة، وكان الشفاء منها قبل إكتشافها من قبيل المستحيلات، أما الآن مع التطور العلمي والطبي لم تعد ذاك الخطر الجسيم، ولا سيما هذه الأنواع:

أولاً: التكوين البشري: يمكن دور الخلايا الجذعية في معرفه التطورات الجنينية والتشوهات الخلقية للكان البشري، وبالخصوص النقص في عدد الصبغيات أو الزيادة فيها، أو خلل في التركيبة الصبغية تسبب فقد جزء من الكروموسوم، أو إضافته إلى كروموسوم آخر وتسمى عدم فك الارتباط

ثانياً - في مجال الأمراض

1- أمراض القلب (تلف عضلة القلب)

ويقع هذا المرض نتيجة إنزلاق عضلة القلب مردها إلى الدورة الدموية والجهاز التنفسي لوقوع جلطة في إحدى الشرايين التي يتصدى عليها القلب، عندما لا يتمكن الدم المحمل بالأوكسجين، فإن الخلايا لن تجد طريقا للمياه من جديد.

والحل يكمن في زراعة قلب لإصلاح ما أتلّف فعلم ولقد جريت هذه العملية العلاجية بإستعمال الخلايا البشرية الأم مختلف عضلة القلب على الفئران، إذ تزرع عن طريق الحقن فكانت النتيجة ذات قيمة طبية كبيرة جدا بحيث أصبح القلب الجديد المحقون يمارس وظائفه بشكل طبيعي.

وهذه العملية الناتجة يمكن إستخدامها لعضلة قلب إنسان والتي يمكن أن تنشط خيرا مما كان بدل عمليات

معقدة لزراعة قلب آخر قد يتضرر منه المريض والذي سيكتسب ربما صفاتا وراثية غير محمودة العواقب²

¹ محمد ربيع أنور فتح، مرجع سابق، 32.

العلاج بالخلايا الجذعية في ضوء التشريع الاماراتي والتصوير الاسلامي بن الضرورة العلاجية والضوابط القانونية

2- الأمراض العصبية وتلف المخ.

لم يعد الأمر مستعصيا على العلماء والأطباء من إعادة تجديد الخلية من خلايا وأنسجة الجهاز العصبي وقد حدث مع تجزئة الفئران، إذ تم إستنساخ الخلايا العصبية من خلايا جينية ((*embroclonic stemcells*) وقد حققت هذه العملية المعقدة آثارا مذهشة في عالم الطب والتي أدت منطقيا إلى إفراز إنزيم مادة الدوبامين، فإن حدث يصاب الإنسان بمرض الرعاش (باركنسون) والزهايمر¹

3-أمراض السكري: أولئك الذين مسهم مرض السكر نط (*Tupel*) ، فإن مادة الأنسولين أصبحت عديمة الإنتاج من الخلايا البنكرياسية التي تقوم بإنتاجه، وسمى بذلك بجزر لانجرهانس²

ولذلك فإن من يصاب بهذا المرض تراهم عادة معرضين لخطر الإصابات المختلفة، كأمراض الأوعية الدموية وتلف الأعصاب والكلبي .. الخ .

وهنا يأتي دور علماء البحث والطب التجديدي إلى التوصل الى مصل مضاد لمرض السكر يفهم عن الألم المضاعف التقنية إستنساخ بنكرياس يعمل على إنتاج الأنسولين البشري³

4- معالجة السرطانات:

الخلايا الجذعية قد تتدخل سريعا، إذا زرنا نخاع العظام في شخص يعاني فقرا في الدم أو سرطانا فإنه من الممكن جدا أن يشفى مما يعاني منه.

وهذا ما حدث فعلا بالولايات المتحدة الأمريكية وتحديدًا في ولاية جورجيا، إذ تمكنت كلية الطب من إنقاذ إمراة كانت مريضة بسرطان الدم (الليوكيميا)، بحيث أخذوا عينة جذعية من دمها وتركوها في درجة التجمد ثم تركوا المرأة للعلاج الكيماوي بهدف خلع جذور الخلايا السرطانية القابعة في العظام النقية⁴.

وفي مرحلة أخرى يتم زرعها، وأصبحت هذه الخلايا الجذعية المزروعة خيرا من الأولى ها أم لا وجود لمرض (الليوكيميا)

5- علاج كسور العظام:

² عبد الهادي مصباح، العلاج الجيني واستحسان الأعضاء البشرية، رؤية مستقبلية للطب والعلاج خلال القرن الحادي والعشرين، دار المصرية اللبنانية، 1420 هـ. 1999م، ص 27.

¹ الزهايمر كلمة الزهايمر يعود على مكتشفها الطبيب الألماني (الواس ازهايمر)، سنة 1907، اقتبست اليه.

² علي محمد علي عبد الله، الانسان والهندسة الوراثية، سلسلة العلم والحياة، الهيئة المصرية للكتاب، 2003، ص 101.

³ عبد الهادي مصباح، نفس المرجع، ص 28.

⁴ خالد حامدي، ثورة جديدة في عالم الطب الخلايا الجذعية والسرطان، دار الاحدي، 2007، ص 235.

العلاج بالخلايا الجذعية في ضوء التشريع الاماراتي والتصوير الاسلامي بين الضرورة العلاجية والضوابط القانونية

من الكسور العسيرة عندما تفتت بعض من العظمة الكبيرة فإن التئام الكسر في غاية الصعوبة بسبب تلك الهوى العميقة بين جانبي الكسر مما يجعل القيام بعملية جراحية غير مجدية أو من أقدم عليها سيعيش صاحبها معاقا مدة سنين، أو أبد الدهر.

ولذلك فالحل يكمن في صناعة قالب بوليمرات على مقاس الجزء المبتور من العظام، وفي مرحلة ثانية يستخدم مادة البروتين يتم حقنها على العظام بحيث يؤهلها لإنتاج خلايا جديدة للعظام تؤدي دورا ملاءمًا تجويف هذا الفراغ من الطلب إلى غاية أن تصبح العظام ليست رميما¹.

حتى أستطاع فريق طبي مصري أن يعالج عسرا كان غير ملتئم لمدة بلغت ثمانية عشرة شهر وهذا المريض أجريت له عدة عمليات خلال 05 سنوات خلت جراحية عن طريق دمج الترقيع العظمي البروتيني مع هلام الصفائح الدموية المطعمة بالخلايا الجذعية.

على أن تكون كل المستحضرات مستخرجة من المريض الذي سيتم إجراء الجراحة له بهدف تجنب أو عدوى أو إحداث تفاعل مناعي، وكان الهدف من الدراسة الوصول إلى الطريقة المثلى لتحضير هلام الصفائح الدموية وفصل الخلايا الجذعية <<²

6- أمراض العقم:

كثير من الرجال منا لا يتمتع بعنصر الخصوبة في حيوانه المنوي، لعل في قتلها، أو عقمها، مع العلم أن الكمية من الحيوانات المنوية بمعدل يقدر من 100 إلى 750 مليون جيني ويلج إلى ثلثة من المئات إلى قناة فالوب كي يجعل من بويضة المرأة ملقحة.

وهو ما توصلت إليه الأبحاث العلمية لعلاج عدم الخصوبة بالخلايا الجذعية فقد أكد فريق طبي من جامعة نيوكاسل البريطانية >> أن الحيوان المنوي الذي يتم تنميته معمليا يكون مهيا لإنتاج جنين حي.

وبهذه الخطوة من الممكن مساعدة من هو عقيم على أن يكون لديه أطفال من صلبهم بدلا من اللجوء الى بنوك للحصول على حيوان من الغير <<³

7- علاج الحروق والجروح

من الحروق من لا يجدي معها علاجا لأنها بلغت من الجسامة حجما وحدا لا يطاق، إذ صنف من الدرجة الثالثة، ولذا فان ترقيعها أضحى نسيا منسيا.

¹ نجلاء لبيب حسن، مشروعية التداوي بالخلايا الجذعية من منظور الفقه الاسلامي - كلية الدراسات الاسلامية والعربية، ص 179.

² مرجع سابق، ص 179.

³ مرجع سابق، ص 31.

العلاج بالخلايا الجذعية في ضوء التشريع الاماراتي والتصوير الاسلامي بين الضرورة العلاجية والضوابط القانونية

بل يلجأ إلى تحضير خلايا الجلد من خلايا الأم الجنينية ثم بعد ذلك تعطى على كامل السليم بأساليب حرجية جد معقدة.

ثالثاً: في مجال الأدوية والعقاقير:

الخلايا الجذعية لها من القدرة بأن تكون دواء تجريبيا فعالا في تطوير حملة من العقاقير والأمصال او بالاحرى تلك الادوية شديدة التراكيب الكيميائية ومدى فاعليتها في علاج كثير من الأمراض المزمنة، ولا يتأتى هذا الأمر إلا إذا اجريت على الحيوان، فان ثبت نجاعتها عندئذ، يمكن القول ان استعمالها على الإنسان أضحى مفيدا، لكن بشروط حقيقة وصادمة لا تخلو من تعقيد والتدام.

2. مشروعية العلاج بالخلايا الجذعية

من الثابت قانونا وشرعا، وكقاعدة عامة عدم إنتهاك حرمة الكيان الجسدي للإنسان، إذ لا يجوز الإعتداء عليه ماديا ومعنويا صونا لكرامته وحفظا لمعصومية بدنه ولذا فالكائن البشري، قبل مولوده وبعده إلى غاية أن يتوسد في التراب المساس به يعد من قبيل المحرمات.

وبناء على هذا الأساس فإن الجنين، حتى وإن لم ثبت له الروح فلن يكون مصوغا للنيل منه إلا لضرورة

علاجية، إذ يمكن الخروج عن القواعد العامة المألوفة فيكون التدخل الطبي بقدر حاجة المريض طبقا للقيود القانونية والشرعية التي تحكم المسائل الطبية ولذلك عاجلنا موضوعنا في مطلبين، فأولهما المبادئ العامة المرابطة لسلامة جسد الإنسان (المطلب الأول) وثانيها الضوابط القانونية للعلاج بالخلايا الجذعية (المطلب الثاني).

1.2. المبادئ العامة الضابطة لسلامة جسد الإنسان

لما سبق بيانه تبوأت حرمة المساس بجسم الانسان، لكن في مجالات معينة يمكن جواز ذلك خروجا عن القواعد العامة، ولكن إذا تأكد فعلا أنه لضرورة عاجلة يجب التدخل سريعا لإنقاذ نفس بشرية من الهلاك كمن وقع نزيه حاد لمرأة حامل في شهرها السابع ، فالتضحية بالجنين وإنقاذ أمه لأنفع سبيل .

ولعل من أهم المبادئ التي تحكم هذه المسائل:

1.1.3. عدم المساس بالحق في سلامة الجسد

للإنسان حقان متلازمان، يدوران وجودا وعدما، الحق في الحياة ثم الحق في سلامة الجسد، ويعتبران من الحقوق اللصيقية بالكائن الإنساني، أو الشخص الطبيعي.¹

¹ أنس محمد عبد الغفار، الأطر القانونية لاستخدام الخلايا الجذعية، دار الكتب القانونية مصر، 2014، ص 32.

العلاج بالخلايا الجذعية في ضوء التشريع الإماراتي والتصوير الاسلامي بين الضرورة العلاجية والضوابط القانونية

حتى رآها البعض أنها حق دستوري إذ تناولته كثير من التشريعات المقارنة في دساتيرها، ومنها دولة الإمارات العربية المتحدة في المادة 19 >> يكفل المجتمع للمواطنين الرعاية الصحية ووسائل الوقاية والعلاج من الأمراض والأوبئة ويشجع على إنشاء المستشفيات ودور العلاج العامة والخاصة << .

كما نصت المادة 26 منه على أن >> الحرية الشخصية مكفولة لجميع المواطنين، ولا يجوز القبض على أحد أو تفتيشه أو حجره إلا وفق أحكام القانون ولا يعرض إنسان للتعذيب أو المعاملة الخاصة بالكرامة.¹

من نص المادتين، فالمشروع الإماراتي فقد تبنى مبدأ الضرورة الصحية مكفولة للجميع من خلال دعم الرعاية الصحية وإجراءات العلاج وكذا منعا لكل وسائل إشاعة الظلمات والطغيان، كالتعذيب والقتل والتهجير والإبادة وكل ما ينتقص من قدرة الكرامة الإنسانية .

وقد أكدت الشريعة الاسلامية على هذا المعنى السامي وقد سنته وجعلته منه ركيزة أساسية لبناء إنسان كملت معالم أخلاقه، فقد قال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}²

كما قال تعالى {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ}³.

من خلال هذه الآيات فإن النفس البشرية لا تباع ولا تشتري فمن أحيها فقد أباح الحياة للناس جميعا، ومن أمتها كمن قتل الناس جميعا، فدم المسلم على المسلم حرام حتى ولو كان كافرا فلا يجوز سفك دمه إلا من أعتدى على غيره ظلما وعدوانا.

وعلى هذا النسق فمن وسائل حفظ النفس التي أمرت بها شريعة الإسلامية التداوي بالحلال، فعن أسامة بن شريك قال : قالت الأعراب : يارسول الله ألا تتداوى؟ قال : نعم يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء " ولأجل ذلك ، فإن العلاج بالخلايا الجذعية باب مشروع يسد سدا منيعا لنمو تلك الأمراض المستعصية ما دامت أن خلايا جسم الإنسان هي التي تنتج المصل المضاد للداء .

وصفوة القول >> مرونة الشريعة الاسلامية بضوابطها وبيان شروطها مهدت مهمة للبحث العلمي بضرورة متطورة إذا ما ألتزم القائم بالعلاج بالخلايا الجذعية بالقواعد والأحكام الشرعية في هذه المسألة.

فشريعة رب العباد خلقت للعباد، وهي تصلح لكل زمان ومكان لمرونتها، أما من يعتدي بهتاناً لإنتهاك حرمة الكائن الإنساني والمساس ببدنه فذاك محظور شرعا⁴

¹ إيمان حسيب سالم اليحيائي، نفس المرجع، ص 356

² سورة الاسراء، الاية 70.

³ سورة الأنعام، الاية 151.

⁴ إيمان حسيب سالم اليحيائي، مرجع سابق، ص 361.

العلاج بالخلايا الجذعية في ضوء التشريع الإماراتي والتصوير الاسلامي بين الضرورة العلاجية والضوابط القانونية

2.1.3. خروج جسم الإنسان عن دائرة التعامل

فمن الثابت قانوناً، مبدأ عدم إباحة التصرف في بدن الإنسان، وتعطيلاً لذلك فالشخص لا يتمتع بخاصية حرية التعامل في جسمه بأي شكل من الأشكال المنافية للأخلاق والأداب العامة، بمعنى أن جسم الإنسان لا تنطوي عليه مقادير الأسعار والبيوع فهو أسمى أن يفعل هكذا به كمن يشتري سيارة أو عقاراً أو منزلاً.¹

وفي هذا الصدد ذكر بعضهم >> بأن جسد الإنسان ليس محالاً للتجارة ولا محلاً للبيع بالتجزئة، فالقيم الإنسانية تسمو على كل شيء ولما كان الحب أسمى هذه القيم فإن الإنسان يمكن أن يتنازل عن أحد أعضائه لشخص آخر بدافع الحب وليس المال <<.²

وطبقاً لما ورد ذكره أكدت المادة 98 من قانون المعاملات الإماراتية بأن (الأشياء التي تخرج عن التعامل بطبيعتها هي التي لا يستطيع أحد يتأثر بحياتها، والأشياء التي تخرج عن التعامل بحكم القانون هي التي تجيز القانون أن تكون محلاً للحقوق المالية

وبهذا الصدد فالإتفاق على إستغلال جسم الإنسان يعد لاغياً قانوناً، وباطلاً بطلاناً مطلقاً لعدم مشروعية المحل والسبب، وهذا ما أشارت إليه الشريعة الإسلامية. يقولها >> انه لا يصح عند فقهاء المسلمين ان يكون الشيء محلاً للتعاقد إلا إذا كان مالا مقوماً يجوز الإنتفاع به في حالة السلعة.³

وهذا مصداقاً لقوله تعالى {الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ. فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ }

وإعمالاً لمبدأ خروج جسم الإنسان عن دائرة التعامل في مجال التداوي بإستعمال الخلايا الجذعية، فإنه ليس من المباح أن تكون هناك العاق من الطبيب المعالج أو العمير مع مني يحمل جنيناً في بطنها على أنها يهدف الحصول على الخلايا الجذعية الجنينية من الجنس عندما يكون نقد الأخير في أيام الأربضيه الأولى النطقة في مقابل قدم معيه متى المال.⁴

3.1.3. عدم مخالفة النظام العام أو الآداب

مما جاء في نص المادة 205 من قانون المعاملات المدنية الإماراتي على أنه >> إذا مع القانون التعامل في شي أو كان مخالفاً للنظام العام أو الآداب كان العقد باطلاً <<.

¹ كمال محمد السعيد، الضوابط القانونية للإستساح، دار الجامعة الجديدة الإسكندرية، 2013، ص 36.

² محمد محمد أحمد، أحكام زراعة الكبد في القانون المدني والفقهاء الإسلامي، منشأة المعارف الإسكندرية 2009، ص 152.

³ ثرية صادق المهدي: من توافق قانون المعاملات المدنية مع القوانين الخاصة الأخرى وبعض موضوعاتها المعاصرة، بحث مقدم المؤتمر الاحتفال باليوبيل الفضي لقانون المعاملات المدنية الإتحادي رقم 5 لعام 1985 والمعدل بالقانون رقم 1 لسنة 1987 المتخذ في الفترة 28 - 29 مارس 2014 معهد دبي القضائي، ص 1016.

⁴ فاطمه طبطباي، بيع الأعضاء البشرية لزورها للمحتاجين إليها من منظور علماء الإسلام، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، المجلد 3 العدد 23، 2014، ص 373.

العلاج بالخلايا الجذعية في ضوء التشريع الاماراتي والتصوير الاسلامي بين الضرورة العلاجية والضوابط القانونية

وقد عرف النظام العام >> بأنه مجموع من المصالح العامة والأسس العليا التي يقوم عليها كيان المجتمع سواء كانت هذه المصالح سياسية ام اقتصادية ام اجتماعية ام خلقية أم دينية وهي تكوّن متغيرة من وقت لآخر ومن مكان الآخرة <<¹

أما الأدب العامة عرفها بعضهم >> بأنها مجموعة القواعد الخلقية التي تدين بها الجماعة في بيئة معينة وعصر معين <<²

وبهذا التصور، فإن مدلول الشريعة الإسلامية جاء يسعى في تحديد أصول مبادئ النظام والآداب العامة فمن خالفها فإنه بذلك قد اعتدى على القانون الإماراتي.

وهو ما يستوجب وضع الأطر الشرعية للعلاج بالخلايا الجذعية ومن تم تنظيمها قانونيا وتشريعيا بحيث لا يتم الخروج عن الحدود الشرعية لهذا النوع من العلاج النأي فأى تجاوز عن حدود ما شرعته الشريعة الإسلامية يكون بذلك قد خالف النظام والآداب العامة في القانون الإماراتي، مما يدعو الى البطلان <<³

وتطبيقا لما تم عرضه سابقا، فإن كانت مصادر العلاج بالخلايا الجذعية غير مباحة كالتى تؤخذ من عملية إجهاض دون وجه حق فإنها تعد مخالفة لمبدأ النظام والآداب العامة، أو كالذي ينزع منه كبد أوجزء في البنكرياس بغرض بيعها والإتجار بها أو زرعها في شخص آخر مريض دون موافقته المبدئية على هذه العملية الجراحية المعقدة فكذلك تصنف من قبل الممارسات التي تحدث هدم الحكام الشريعة الاسرة ميه والمبادئ والأعراف التي ديب عليها الأفراد والجماعات التعامدية.

2.3. الضوابط القانونية للعلاج بالخلايا الجذعية

في التشريعات المقارنة، وبالخصوص الدول العربية النصوصها القانونية جاءت فارغة من محتوى الخلايا الجذعية، ما عد إن القليل منها، كالأردن ومصر والسعودية

و ما دام حديثنا على دولة الإمارات العربية المتحدة، فالمرشح لهذه الأخيرة إذا ما بحثنا على تنظيمي بخصوص الخلايا الجذعية لا نجد لها أثرا بهذا الاسم لذا ينبغي خللتها في القوانين الطبية العامة كقانون مزاولة مهنة الطب البشري رقم 7 لسنة 1975 ، وكذا القانون الاتحادي لسنة 2016 بخصوص المسؤولية الطبية.

وعليه يمكن معالجة ضوابط العلاج بالخلايا الجذعية ضمن النصوص القانونية المذكورة انفا في ثلاثة فروع اولها (الترخيص بقصد العلاج) (الفرع الأول) ثم إعلام ورضا المريض (الفرع الثاني) وثالثهما مراعاة الأصول العلمية لممارسة العمل الطبي (الفرع الثالث)

¹ عدنان سرحان يوسف عبيدات، المصادر الإرادية بالالتزام في قانون المعاملات المدنية الإماراتي الآفاق المشرقة ناشرون، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة، 2010، ص 145.

² أحمد نصر الجندي، الموسوعة الإماراتية في قانون المعاملات المدنية، دار الكتب القانوني، مصر 2014، ص 206

³ أمير فرج يوسف، العقد والإرادة المنفردة، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية، 2007، ص 298.

العلاج بالخلايا الجذعية في ضوء التشريع الاماراتي والتصوير الاسلامي بين الضرورة العلاجية والضوابط القانونية

1.2.3 الترخيص بقصد العلاج

على القائم بالعمل الطبي العلاجي أو يجوز على ترخيص من المؤسسات الرسمية المختصة لدولة الإمارات العربية المتحدة مقدم بروتوكول قانوني وأخلاقي وبشروط منصوص عليه في المنطوقة الصحية.

بما أن تدخل الطبيب المعالج لمرضاه أن يكون بغرض إنقاذه من موت محقق، أو ألم شديد، لكن هذا الإجراء الطبي لا يكون كذلك إلى ضرورة قصوى، لغير ضرر أو ضرار وهذا كله للحفاظ على معصومية جسده و صونا لكرامته الإنسانية.

ولمزيد منها التحليل والإيضاح يمكن تقسيم هذا الفرع إلى بندين هما:

أولاً: الترخيص

طبقاً للمادة الأولى من القانون رقم 7 لسنة 1975 المتعلق بممارسة مهنة الطب البشري على أنه «لا يجوز لأي شخص أن يزاول مهنة الطب البشري في الشركات أو في العيادات أو المستشفيات الخاصة أو في المؤسسات أو المنشآت الخاصة في دولة الإمارات العربية المتحدة إلى إذا كان مرخصاً له بمزاولة هذه المهنة من وزارة الصحة ومسجل لديها وفقاً لإحكام هذا القانون»

وبذات القانون للمادة الثانية على أنه >> يشترط في طالب الترخيص بمزاولة مهنة الطب البشري أن يكون طبيباً حائزاً على إجازة في الطب - شهادة البكالوريوس - من إحدى كليات الطب في الدول العربية أو الأجنبية المعترف لها من قبل الدولة التي تتبعها تلك الكلية، وأن يكون قد أمضى السنة التدريبية - سنة الإمتياز - أو ما يعادلها بعد حصوله على تلك الإجازة).

عند قراءتنا لهذه النصوص أتضح جلياً، بأن الرخصة شرط لازم لممارسة مهنة الطب البشري عبر تراب دولة الإمارات العربية المتحدة وهي إجراء إداري يمكن الطبيب المعالج في أداء وظيفته في إطار القانون لكسب حقاً ويلزمه بأداء واجب ويعد مخالفة هذا الإجراء يستوجب المسؤولية الطبية.

والحصول على هذه الرخصة، لا يكون إلا من وزارة الصحة التي يجب عليها دراسة الملف الإداري دراسة جامعة ومأنعة وشاملة ، حتى تمنح شهادة الكفاءة المهنية لمن يستحقها فعلاً.¹

وطبقاً للقواعد العامة للنصوص القانونية لدولة الإمارات فإن منح الرخصة العادية لايف مطلقاً الإكتفاء بها لإستخدامها العلاج بالخلايا الجذعية، بل يجب على المؤهل قانوناً ضرورة الحصول -على رخصة خاصة بهذا الشأن، وإلأعد ما يقوم به لأغيا ويترتب عليك الجزاء والتعويض في حاله وقوع الضرر.²

¹ إيمان حسيب سالم اليحيائي، نفس المرجع، ص 372.

² نفس المرجع، ص 372.

العلاج بالخلايا الجذعية في ضوء التشريع الإماراتي والتصوير الاسلامي بن الضرورة العلاجية والضوابط القانونية

وهذا ما أقرته المادة 5 من قانون المسؤولية الطبية على أنه >> يحظر على الطبيب إستعمال وسائل غير مرخص بها أو عند مشروعية التعامل مع الحالة الصحية للمريض <<.

وكذلك المادة 17 من قانون مزاولة مهنة الطب البشري على أنه >> لا يجوز للطبيب إجراء أية عملية جراحية تستلزم إعطاء المريض مخدرًا من أي نوع كان إلا بعد الحصول على ترخيص بذلك من وزارة الصحة، ولا يعطى الترخيص إلا بعد التحقق من توافر الإمكانات اللازمة لإجراء مثل هذه العمليات <<

إذا، فمن المناسب القيام بالعمليات الطبية الدقيقة والتي تتطلب جهودا بالغة الجودة إلا إذا ملك الطبيب المعالج من الوسائل المادية والمنعوية التي تؤهله للقيام بممارسة عمليات جراحية تستعمل الخلايا الجذعية طريقا في ذلك.¹

ولذا فإن الشريعة الإسلامية تهيئ بالطبيب الحاذق الماهر في صناعته، فمن تطب ولم يدرك حقيقة الطب فهو ضامن حتى قال الفقهاء في هذه المسألة >> على أن يحجر على المتطبب الجاهل أي يمنع من العمل - لأنه يفسد أبدان الناس، وإذا قام بالعمل الطبي أو الجراحي فهو معتد لأنه غير مأخوذ من جهة الشرع <<.²

وقد روى ابن داود والنسائي وابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من تطب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن)

بمعنى أن أمر بالتداوي وأقامه سنه علاج المريض وأحاطه العناية اللازمة، ولكن لا يفقه شيئا مما أخذ فهو ضامن ان ارتكب خطأ جسيما في حق ما لحق بالسقيم شيئا من الضرر كإتلاف عضو كانت عليه دينه.³

ومجمل الحديث أنه لم يكن هناك تصادم بين ما جاء فيه أحكام الشرع والقانون الإماراتي بخصوص مسألة الإشتراط لممارسة مهنة الطبابة والتداوي بصفة عامة، فالشريعة الإسلامية أمرت بالعلاج الحلال شريطة الأخذ بالأسباب العلمية والموضوعية الضرورية كأن يكون الطبيب حاذقا ومستنير بالعلم الكافي ومن الأخلاق قائما بها.

وفي الجانب الأخرى القانون يفرض في نصوصه التنظيمية إلزامية حصول القائم بالعلاج على المؤهل العلمي مع تجربة طبية ميدانية ناجحة بإقتدار.⁴

ثانيا: بهدف العلاج

لا بد أن تكون غاية الطبيب الذي يقوم بمعاينة مريضه ثم تشخيص حالته للوصول إلى النتيجة الأخيرة وهي وصف الدواء المناسب لها، ولا يجب أن تتعدى، هذه الغاية، فإن جاء للعيادة بأمر الطبيب بأن يبتزله أصبعه بغرض عدم الذهاب لأداء الخدمة العسكرية، فهذا غير مقبول شرعا و قانونا⁵

¹ محمد على البار، خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ط 8 ليون دار نشر، 1991، ص 305.

² رمضان جمال، كامل مسؤولية الأطباء والجراحين المدنية، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة 2005، ص 30.

³ على داود الجفال المسائل الطبية المعاصرة وموقف الفقه الإسلامي منها، دار البشير للنشر والتوزيع الأردن: 1990، ص 376.

⁴ كمال محمد السعيد، نفس المرجع، ص 249.

العلاج بالخلايا الجذعية في ضوء التشريع الاماراتي والتصوير الاسلامي بين الضرورة العلاجية والضوابط القانونية

فقد قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم {تد اووا عباد الله فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء}

وقد أشرط الفقه الإسلامي شرط الضرورة للعلاج بالخلايا الجذعية، وقد عرفها بأنها هي التي لا بد منها في مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تحد مصالح الدنيا على إستقامة، بل على فساد وودفع التهلكة المترتبة على الأمراض المزمنة تكون بإستخدام العلاجات التي من شأنها المحافظة على صحة الإنسان، ومنها اللجوء إلى العلاج بالخلايا الجذعية< >¹.

ولذلك، فإن جراحة التجميل لم يكن القصد منها العلاج من مرض عضال، أو ألم شديد، وإنما الغرض منها ابدانهم لبعض الجماليات على بدن الانسان، كأن يجريها فنانونا اللهو والعبث.

ولكن إستثناء يمكن القيام بهذه الممارسة الطبية، لأولئك الذين وقعوا في حرج نفسي كبير وكانوا يحتاجون إلى إجراء تحسينات خارجية كمن قطع أنفه، أو أزيل شاربه، أو حرقا جسيمه وقعت في وجهه².

فقد أجاز الرسول صلى الله عليه وسلم لعجرفة بن سعد للصحابي الذي أصابه تلف في أنفه في غزوة من الغزوات، فأتخذ أنفا من الذهب، وهذا دليل راجح لجواز إزالة التشوهات الخلقية المكتسبة بالخصوص

أما تلك التحسينات، فهي لم تلق الإجماع، فمنهم من حرمها مطلقا، باعتبارها تمس بأصل الخلقة كالوشم والنمط وتفلج الأسنان وتوسع الأرادف.³

أما تلك التي لا مساس فيها على أصل الكائن البشري، فتقيد بقيود صارمة ودقيقة.

2.2.3 إعلام المريض ورضاه

ليس للطبيب أو وصاية على المريض الذي يقوم بعلاجه من المرض الذي أصيب به، ولذلك حري به أن يحرص كل الحرص على ضرورة توفر رضاه، بعد إعلامه بكل التفاصيل اللازمة للعملية الجراحية.

ولبناء منطقي ومنهجي فعلينا معالجة النقاط التالية:

أولا: إعلام المريض

على الطبيب إخبار عليه بكل التفاصيل والبيانات والمعطيات المتعلقة بالإجراء الطبي، فلا يخفي عليه شيئا إلا اللزم لضرورة قصوى كالنائج المتوقعة وغير المتوقعة، والضارة والنافعة منها ولكن في حدود الإمكان بحيث لا تؤثر على نفسيته، فليس من الأخلاق أن يخبر الطبيب مريضه، بأنه مصاب بمرض السرطان والشفاء منه عقيم.

⁵ أسامة السيد عبد السميع، نقل وزراعة الأعضاء البشرية في ضوء مكافحة الإتجار بالبشر، شركة ناس للطباعة، القاهرة 2015، ص 57.

¹ طارق عبد المنعم محمد، أحكام التدخل الطبي في النصف البشرية في الفقه الاسلامي، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن، 2010، ص 210.

² مرجع سابق، ص 210.

³ فاطمة العيساوي المسؤولية المدنية لجراحة التجميل في القانون الجزائري، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية جامعة تكريت للكتب القانونية، ص 206.

العلاج بالخلايا الجذعية في ضوء التشريع الاماراتي والتصوير الاسلامي بين الضرورة العلاجية والضوابط القانونية

ولذلك، فمنهم من عرف الإعلام بأنه >> إلزام يفرضه القانون على المهني يلتزم بالإدلاء بالبيانات الجوهرية المرتبطة بالتعاقد للطرف الآخر الذي يجهلها، وذلك في الوقت المناسب، مستخدماً بذلك اللغة المفهومة والوسيلة الملائمة لطبيعته العقد ومحلّه <<.¹

إلى أن هذا الإعلام بالرغم من وجوبه، فمنهم من يرى عكس ذلك، إذ ليس من الضروري إعلام المريض بكل جزئيات عملياته الجراحية، لأن الخوض فيها قد يفسد سرية المعطيات، مما يعوق عمل الطبيب، خاصة عندما يعرف المريض على بعض الحقائق الطبية التي كان يجهلها والتي قد تتسبب له أذى عظيم، فيقرع العلاج برمته.

وعلى هذا النحو فقد نصت المادة 4 من قانون المسؤولية الطبية على أنه: (دون الإخلال بالالتزامات المقدرة بالتشريعات النافذة فإنه يجب على الطبيب بصفة خاصة الإلتزام بما يأتي:

إبلاغ المريض بطبيعة مرضه ودرجة خطورته إلا إذا كان الطبيب المختص يرى أنه من المصلحة عدم فعل ذلك ، خاصة حالته النفسية لا تسمح بإبلاغه ، ويتعين إبلاغ أي من ذوي المريض أو أقاربه أو من يتولى أمره في الحالتين الآتيتين :

أ- إذا كان الشخص المريض عديم الأهلية أو ناقصها .

ب - إذا كانت حالته الصحية لا تسمح بإبلاغه شخصياً، ولم يجد شخصاً لإبلاغه - إعلام المريض أو ذويه بالمضاعفات التي قد تنجم عن التشخيص والعلاج الطبي أو التدخل الجراحي قبل بدء تطبيقه، ورصدها والمبادرة إلى علاجها إن أمكن <<.²

ثانياً: رضا المريض

على الطبيب ألا يقدم على المساس بجسد مريضه إلا إذا كان حصل على رضاه مسبقاً، فلن يستطيع القائم بالعلاج أن يحل محل المريض، مهما أوتي من نفع وعلم وكفاءة علمية ومهنية، فإن رفض المريض تلقي العلاج، فمن حقه أن يعين الطبيب خطورة الاعداد على هذه الخطوة الخطيرة والتي قد تؤدي الى نتائج غير حسنة في تطور وتفاقم المرض.³

ولضمان رضا المريض لابد أن يكون موثق بعقد رسمي ممن يملك الولاية على نفسه وإن كان غير ذلك فالحصول على موافقته يتعين بالرجوع إلى من هو وصي عليه.

¹ فؤاد الشعبي المسؤولية القانونية في التجارب العلاجية بالخلايا الجذعية، مجلة الأمن والقانون اكاديمية شرطة دبي الإمارات المجلد 24، العدد 1 ، 2016، ص 153.

² حبيبة الشامسي، النظام القانوني لحماية جسم الإنسان، رسالة دكتوراة، كلية الحقوق جامعة عين شمس جمهورية مصر العربية 2005، ص 402.

³ إيمان محمد الجابري، المسؤولية القانونية عن الأخطاء الطبية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية 2011، ص 125.

العلاج بالخلايا الجذعية في ضوء التشريع الاماراتي والتصوير الاسلامي بين الضرورة العلاجية والضوابط القانونية

وكذلك أن يكون هذا الرضا لا تشوبه عيوب الإرادة كالإكراه والغلط أو التدليس أو الإستغلال كما يجب أن يكون الرضا حرا ومستنيرا لإشتراط العلاج بالخلايا الجذعية.¹

وتجدر الإشارة بخصوص أن المريض إذا رضي لا يعني أنه أكتسب مشروعية العلاج، وإنما هو شرط لازم لقيامه، لأنه قد لا يوافق برضاه من أنت صواب السلاح بالعلم يا المند الجذعية لم تكن موجودة كمال كالتى رضيت بإسقاط جنيتها دون مسوغ مقبول، بهدف النيل من خلاياه الجذعية.

وإلى حد هذا القول، فإن فقهاء الشريعة الاسلامية فقد أشاروا إلى أن قيام المسؤولية المدنية للطبيب تتركز أساسا على الموافقة المبدئية للمريض.

ومعنى أن أسباب العمل الطبي تكمن في رضا المريض إلا أن يعقم >> يكمن في إذن الشرع الذي ينشئ له رخصة كإستثناء من المحظور، فلا يستطيع في الأصل أن يستعملها على جسم المريض إلا بإذنه <<².

ولكن الراجح فقها، فإن المالكية اعتبروا أن شرط رضا المريض والرخصة الشرعية هما الأساس الذي يعول عليه في ما مدى مشروعية العمل الطبي.

وخلاصة القول فإن بات من الضروري أن إلزامية العمل الطبي تخضع قانونا وشرعا لعامل رضا المريض بالدرجة الأولى، ولاسيما أن تعلق العلاج بالخلايا الجذعية.

فلن يستطيع الطبيب المشرف على الإجراء الطبي المراء إلا اذا تأكد يقينا، وبكل الأدلة المادية والمعنوية انه سمع وراء، بدون ضغط أو إكراه وإرادة واعية ومسيرة، بتوقيع شهادة الرضا من المريض الذي يرجو شفاء من سقمه.

إلا في حالات خاصة جدا، بإمكان الطبيب أن يباشر مهامه لطبيب حريص على صحة مريضه دون أن يعتد بمبدأ رضاه.³

3.2.3 مراعاة الأصول العلمية لممارسة العمل الطبي

لا يعقد عقد الإجراء الطبي إلا بالحصول على الرخصة القانونية إلى تمنحها الدولة وكذلك ضرورة التوافق الرضائي للمريض إزاء العملية المراد القيام بها.

وبالرغم من ذلك فهذه الممارسات لا تعد كافية إلا اذا أثبت فعلا أن الطبيب لم يخرج عن حدود الضوابط والأصول الوظيفية والأخلاقية التي تعرفها مهنة الطب، كمتابعة وضعية المريض بعد العلاج.⁴

¹ عادل عبد الحميد الفحال، ضوابط إستئصال الأعضاء البشرية من الجثث الآدمية، منشأة المعارف للنشر والتوزيع الإسكندرية، 2010، ص 305.

² رمضان جمال، نفس المرجع، ص 44.

³ نفس المرجع، ص 44.

⁴ يوسف جمعة الحداد، المسؤولية الجنائية في أخطاء الأطباء، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت 2003، ص 179.

العلاج بالخلايا الجذعية في ضوء التشريع الاماراتي والتصوير الاسلامي بين الضرورة العلاجية والضوابط القانونية

وقد عرفت الأصول العلمية في الطب بأنها >> الأساسات والقواعد العلمية التي وضعها العلماء المختصون لتحديد الطريق الذي ينبغي على الأطباء ومساعدتهم سلوكه، والتقيد به أثناء قيامهم بمهامهم المتعلقة بالعمل الطبي، والخروج عن هذه الأصول العلمية وعدم إتباعها يعرض حياة المريض للهلاك المحقق في كثير من الحالات الاسيا أثناء الأعمال الجراحية>>¹

وقد ذكرت المادة من قانون المسؤولية الطبية بأنه: (لحظه على الطبيب إستعمال وسائل غير مرخص بها أو غير مشروعة في التعامل مع الحالة الصحية للمريض>>

وكذلك المادة 3 من ذات القانون على أنه: (يجب على كل من يزوال المهنة في الدولة تأدية واجبات عمله بما تقتضيه المهنة من الدقة والأمانة ووفقا للأصول العلمية والفنية المتعارف عليها، ولما تحقق العناية اللازمة للمريض مع عدم إستعمال حاجته لغرض تحقيق منفعة لنفسه أو لغيره ودون تمييز بين المرضى كما يجب عليه الإلتزام بالتشريعات النافذة في الدولة)²

ولهذا الصدد، على الطبيب القائم بالعلاج بالخلايا الجذعية الإلتزام بقواعد مهنة التطبيب في جوانبها العلمية والفنية ولا يزيغ عنها عنه أهمله، وهذا الأمر يجب ان يكون في جميع مراحل العلاج.

أباح الفقهاء التداوي والعمليات الجراحية عطفًا على الانسان الذي كرمه الله وأحسن صوره وجلبا لمصلحته ونفعا لضرر قد يلحق به³

وهذا ما ذكره المرء في قواعده بان (كل عمل قاصر عن تحصيل مقصوده لا يشرع⁴.

وبناء على ما سلف الاشارة اليه، فإن فقها وقانونا فقد أجازا للطبيب أن يمارس أعمال الاستطباب بالخلايا الجذعية حفظا على كلية حفظ النفس وصونها من جلب المضار اليها، مع اتباع الأصول العلمية الدقيقة التي تجبر الطبيب القائم على مادة العلاج على اتباعها دون ضرر ولا ضرار.

ولن يكون النجاح حليف المداوي حيال العليل إلا بإتباع الشروط التي التي أقرتها الشريعة الإسلامية لمشروعية المصدر وإتباع الحلال منها، وواجب الحيطة والحذر والتقيد بما جاء في النصوص القانونية البارزة التي غرسها النظام الصحي بصفة عامة، وبصفة أخص التنظيم الإستطبابي لدولة الإمارات العربية المتحدة.

¹ محمد محمد أحمد ، نفس المرجع، ص 279.

² يوسف جمعة الحداد ، نفس المرجع، ص 96.

³ محمد محمد أحمد ، نفس المرجع، ص 208

⁴ أنس محمد عبد الغفار، نفس المرجع، ص 184.

العلاج بالخلايا الجذعية من المواضيع العلمية التي أثارت جدلاً عميقاً في جوانبها الأخلاقية والقانونية بإعتبارها من المسائل الحساسة التي راهن عليها الباحثين وعلقوا عليها طموحاتهم لا براء ذمتهم وسها من ضررها.

وكذا أصبحت الوعد اليقين لأولئك الذين تجرعوا أساً وألماً غير جميل، عندما قهرتهم أمراضهم المزمنة حتى أتضحت معالم العلاج المبين للشفاء بعدما كان عصياً في الطب التقليدي.

أما الآن، وبالضبط في العصر الحديث للطب التجديدي قد ترسخت لدى صناع القرار في دولة الإمارات العربية المتحدة مبدأ الخروج من الظلمات إلى النور.

وقد برزت نتائج تحليلنا للموضوع فما يلي:

- يعتبر العلاج بالخلايا الجذعية من إحدى الموضوعات التي قلبت الطاولة على الطب التقليدي غادرت أوجهه عصوره وحده نه البين حتى اوضحت الملاذ الآمن للتفوق العلمي للطب الجيني.

- عملت دولة الإمارات العربية المتحدة على فك طلاس هذا المؤشر العلمي الدقيق، إذ عملت على ممارسة الطب التجديدي بأساليب جد متطورة فأنشأت بذلك بنوك للخلايا الجذعية ودعم المؤسسات بمختلف أساليب النجاح والإبداع الطبي والعلمي.

- لما رأينا أن الشريعة الإسلامية فيه أبحاث التداوى مطلقاً إلا التداوى بالحلال شرط واقف على إتيان عمل الطبابة والضرورة تقدر بقدرها، فلا ضرر ولا ضرار.

- كذلك العمل الطبي المناسب للعلاج لا يخالف أحكام الشريعة فكلاهما يتفقان في نقطتي جلب المنفعة ودرء المفسدة.

التوصيات:

بناء على ماتقدم، ولبلوغ المرام وتحقيق مقاصد العلم الضروري وكذا تطبيق ما جاء في بور بو بشريعة الإسلامية مع التوجيه لما بان ماهية الخصوص صب مفاهيم العلاج بالخلايا الجذعية تتبع التوصية بما يأتي:

منظوره قانونيه عميقة وصريحة لحقومي العلاج. ياتمه با الجذعية ابتداء وإنهاء من خلال أول إنتزاع الها إلى غاية أن تنتفع بها جسديا عندما نقوم بزرعها لفترة السلمهاء والغارمين في الصحة والحياة انشاء مؤسسات دينية نظم حيرة ما أنجبت مراكز البحوث الإسلامية والى عظيم علماء متخصصية في علم النوازل ومتمرسين في ميادين الطب والقانون.

- إرسال البعثات علمية للخارج الاستفادة من ما رقة الطب التجديدي وتطويره محليا.

العلاج بالخلايا الجذعية في ضوء التشريع الاماراتي والتصوير الاسلامي بين الضرورة العلاجية والضوابط القانونية

للعلم المؤسسات العمومية والخاصة المؤهلة للقيام بالعلمج بالله يا الجذعية ياموات وأساليب التقنيات المتطورة جدا وكذا تأهيل كوادر طبيه تتسع بقدر عال من الجودة والانضباط العلمي

-إنشاء البنوك المتخصصة للحبل السري والمشيمة والبويضات والحيوان المنوي الملكة للمناخ الشرعي والعلمي.

5. قائمة المراجع:

أولا: المصادر الشرعية

1. القرآن الكريم.

ثانيا: الكتب

1. ابن منظور لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر، 1414هـ / 1993م.
2. أحمد نصر الجندي، الموسوعة الإماراتية في قانون المعاملات المدنية، دار الكتب القانونية، مصر 2014
3. أسامة السيد عبد السميع، نقل وزراعة الأعضاء البشرية في ضوء مكافحة الإتجار بالبشر، شركة ناس للطباعة، القاهرة 2015
4. أمير فرج يوسف، العقد والإرادة المنفردة، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية، 2007.
5. أنس محمد عبد الغفار، الأطر القانونية لاستخدام الخلايا الجذعية، دار الكتب القانونية مصر، 2014
6. ايمان محمد الجابري، المسؤولية القانونية عن الأخطاء الطبية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية 2011
7. خالد حامدي، ثورة جديدة في عالم الطب الخلايا الجذعية والسرطان، دار الاحمدى، 2007.
8. رمضان جمال، كامل مسؤولية الأطباء والجراحين المدنية، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة 2005.
9. طارق عبد المنعم محمد، أحكام التدخل الطبي في النصف البشرية في الفقه الاسلامي، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن، 2010
10. عادل عبد الحميد الفجال، ضوابط إستئصال الأعضاء البشرية من الجثث الآدمية، منشأة المعارف للنشر والتوزيع الإسكندرية، 2010
11. عبد الهادي مصباح، العلاج الجيني واستحسان الأعضاء البشرية، رؤيه مستقبلية للطب والعلاج خلال القرن الحادي والعشرين، دار المصرية اللبنانية، 1420هـ. 1999م
12. عدنان سرحان يوسف عبيدات، المصادر الإرادية بالالتزام في قانون المعاملات المدنية الإماراتي الآفاق المشرقة ناشرون، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة، 2010.
13. على داود الجفال المسائل الطبية المعاصرة وموقف الفقه الإسلامي منها، دار البشير للنشر والتوزيع الأردن: 1990

العلاج بالخلايا الجذعية في ضوء التشريع الاماراتي والتصوير الاسلامي بين الضرورة العلاجية والضوابط القانونية

14. علي محمد علي عبد الله، الانسان والهندسة الوراثية، سلسلة العلم والحياة، الهيئة المصرية للكتاب، 2003.
15. فؤاد الشعبي المسؤولية القانونية في التجارب العلاجية بالخلايا الجذعية، مجلة الأمن والقانون اكاديمية شرطة دبي الإمارات المجلد 24، العدد 1، 2016.
16. كمال محمد السعيد، الضوابط القانونية للإستئناسح، دار الجامعة الجديدة الإسكندرية، 2013.
17. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع 1426هـ/2003م
18. محمد علي البار، خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ط 8، ليون دار نشر، 1991.
19. محمد محمد أحمد، أحكام زراعة الكبد في القانون المدني والفقه الإسلامي، منشأة المعارف الإسكندرية 2009.
20. يوسف جمعة الحداد، المسؤولية الجنائية في أخطاء الأطباء، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت 2003.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1. أحمد محمد عواد، التنظيم القانوني لبنوك حفظ الخلايا الجذعية، دراسة مقارنة بأحكام الفقه الاسلامي، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، 2018.
2. حبيبة الشامسي، النظام القانوني لحماية جسم الإنسان، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق جامعة عين شمس جمهورية مصر العربية 2005.
3. نجلاء لبيب حسن، مشروعية التداوي بالخلايا الجذعية من منظور الفقه الاسلامي - كلية الدراسات الاسلامية والعربية.

رابعا: المقالات والمجلات

1. أحمد شحادة البشير الزغي، الخلايا الجذعية والأحكام الشرعية المتعلقة بها، وزارة الأوقاف والمقدسات الإسلامية، العدد الرابع، 2012.
2. إيمان حسيب سالم اليحيائي، العلاج بالخلايا الجذعية في القانون الإماراتي - دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي، مجلة الشريعة والقانون الجامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، العدد 24، 2020.
3. علي محمود ابراهيم أحمد، النطف البشرية وحكم إستخدامها في العلاج بالخلايا الجذعية - دراسة فقهية مقارنة، مجلة كلية الشريعة والقانون جامعة اسبوط مصر 2015.
4. فاطمة العيساوي، المسؤولية المدنية لجراحة التجميل في القانون الجزائري، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية جامعة تكريت للكتب القانونية

العلاج بالخلايا الجذعية في ضوء التشريع الاماراتي والتصوير الاسلامي بين الضرورة العلاجية والضوابط القانونية

5. حسن السيد حامد خطاب، بنوك الخلايا الجذعية والاستفادة منها وضوابطها في الفقه الاسلامي، مجلة مركز الخدمة للإستشارات البحثية واللغات، كلية الآداب جامعة المنوفية المجلد 22 العدد 63، 2020.
6. فاطمة طبطائي، بيع الأعضاء البشرية لزرعها للمحتاجين إليها من منظور علماء الإسلام، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، المجلد 3 العدد 23، 2014.
7. ثرية صادق المهدي، من توافق قانون المعاملات المدنية مع القوانين الخاصة الأخرى وبعض موضوعاتها المعاصرة، بحث مقدم المؤتمر الاحتفال باليوبيل الفضي لقانون المعاملات المدنية الإتحادي رقم 5 لعام 1985 والمعدل بالقانون رقم 1 لسنة 1987 المتعقد في الفترة 28 - 29 مارس 2014 معهد دبي القضائي
8. محمد ربيع أنور فتح الباب، الحكم الشرعي والقانوني للحصول على الخلايا الجذعية وضوابطه. المقارنة بين الفقه الاسلامي والقانون الوضعية المجلة القانونية المجلد 14 العدد 1، 2022.

خامسا: معلومات علمية

1. قرار مجمع الفقه الإسلامي بشأن جراحة التجميل، المنعقد في الدورة الثامنة عشر في ماليزيا بتاريخ 19 سبتمبر 2007.
2. كلمة الزهايمر يعود على مكتشفها الطبيب الألماني (الواس ازهايمر)، سنة 1907، اقتبست اليه.
3. يقسم الأطباء البويضات الملقحة او الأجنة الفائضة الى ثلاثة أصناف فالصنف الأول: لقائح قبل مرحلة تخلق الجنين، فهي تشكل خلايا تصل الى نواة الخلية وكل واحد منها يتمتع بكامل قواها من أجل الاستمرار في الحياة للوصول الى انسان كامل، أما النوع الثاني: عندما تبدأ فعلا بذور علامات تكون الجنين، بحيث تبدأ الخلايا في استيعاب صفات خاصة مرتبطة بهذا الانسان الذي سيخلق للدنيا.، والنوع الثالث: مرحلة بداية نشأة الجهاز العصبي في الجنين، نخبه تبدأ بالشعور بالاحساس ابتداء من الأسبوع الثالث، (على منصور عثمان حبيب، تجميد البويضات والأجنة الزائدة الملقحة صناعيا والاستعادة منها - دراسة فقهية في ضوء المعطيات الطبية، مجلة قطاع الشريعة والقانون، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر جمهورية مصر العربية، العدد 11، 2019.